معلقة امرؤ القيس

قفـــا نبْـــكِ مـــن ذِكـــرى حَبيـــبٍ ومـــنزل
بســـقطِ اللَّـــوى بـــينَ الدَّخـــول فحَوْمَـــلِ[1]
فتوضِـــحَ فـــالمِقْراةِ لـــم يَعْـــفُ رَسْـــمُها
لمـــا نَسَـــجَتْها مـــن جَنـــوبٍ وشَـــمْأَل[2]

---

[1] قيل: خاطب صاحبيه، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر:
فإن تزجراني يا ابن عفّان أنزجر، وإن ترعياني أحمِ عرضاً ممنّعا
خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين: راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه، ويجوز أن يكون المراد به: قف قف، فإلحاق الألف أمارة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: «قال رب ارجعون» المراد منه: أرجعني أرجعني أرجعني، جُعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً، وقيل: أراد قِفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال الوصل، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف، فحمل الوصل على الوقف، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى: «لنسفعن» قلت: لنسفعاً. ومنه قول الأعشى:
وصلٍّ على حين العشيّات والضحى ولا تحمد المثرين والله فاحمدا
أراد فاحمدن، فقلب نون التأكيد ألفاً، يقال: بكى يبكي بكاء وبكيً، ممدوداً ومقصوراً، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت شاهداً له:
بكت عيني وحق لها بكاها، وما يغني البكاء ولا العويل
فجمع بين اللغتين: السقط: منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه، والسقط أيضاً ما يتطاير من النار، والسقط أيضاً المولود لغير تمام، وفيه ثلاث لغات: سَقط وسِقط في هذه المعاني الثلاثة.
اللوى: رمل يعوجُّ ويلتوي. الدخول وحومل: موضعان. يقول: قفا وأسعداني وأعيناني، أو: قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً فارقته ومنزلاً خرجت منه، وذلك المنزل، أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.
[2] توضح والمقراة موضعان، سقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة. قوله: لم يعف رسمها، أي لم ينمح أثرها. الرسم: ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرهما، والجمع أرسمٌ ورسوم. قوله: وشمأل، فيها ست لغات: شمال وشمأل وشأمل وشمول وشَمْل وشَمَل. نسج الريحين: اختلافهما عليها وستر إحداهما إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها. يقول: لم يمنح ولم يذهب أثرها، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الريحين بل كان له أسباب منها: هذا السبب ومرُّ السنين، وترادف الأمطار وغيرها. وقيل بل معناه لم يعف رسم حبها

obeikandl.com

تـــــرى بَعَـــــرَ الأَرْآمِ فـــــي عَرصَاتِـــــها

وقيعانِـــــها كأنّـــــهُ حَـــــبُّ فُلْفُـــــلِ[1]

كـــــأني غَـــــداةَ البَـــــينِ يَـــــوْمَ تَحَمّلـــــوا

لـــــدى سَـــــمُراتِ الحـــــيّ نـــــاقِفُ حَنْظـــــلِ[2]

وقُوفـــــاً بـــــها صَحْبـــــي عَلـــــيَّ مَطِيَّـــــهُمْ،

يقولـــــونَ لا تَـــــهلِكْ أســـــى وتَجَمّـــــلِ[3]

من قلبي وإن نسجتها الريحان؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث، وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الأنباري.

[1] الأرآم: الظباء البيض الخالصة البياض، واحدها رئم، بالكسر، وهي تسكن الرمل. عرصات، في المصباح: عرصة الدار ساحتها، وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء، والجمع عراص مثل كلبة وكلاب، وعرصات مثل سجدة وسجُدات، وعن الثعالبي: كل بقعة ليس فيها بناء فهي عرصة، وفي التهذيب: سُميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها أي يلعبون ويمرحون. قيعان: جمع قاع وهو المستوي من الأرض، وقيعة مثل القاع، وبعضهم يقول هو جمع، وقاعة الدار: ساحتها. الفلفل قال في القاموس: كهدهد وزبرج، حب هندي ا هـ. ونسب الصاغاني الكسر للعامة. وفي المصباح، الفلفل: بضم الفاءين، من الأبزار، قالوا: لا يجوز فيه الكسر. يقول: انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت مأهولة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض كيف غادرها أهلها وأقفرت من بعدهم أرضها، وسكنت رملها الظباء ونثرت في ساحتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

[2] غداة: في المصباح، الغداة: الضحوة، وهي مؤنثة، قال ابن الأنباري: ولم يسمع تذكيرها، ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير، والجمع غدوات. البين: الفرقة، وهو المراد هنا، وفي القاموس: البين يكون فرقة ووصلا، قال الشارح: بان يبين بيناً وبينونة، وهو من الأضداد. اليوم: معروف، مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: تلك أيام الهرج، أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل. تحملوا واحتملوا: بمعنى. ارتحلوا. لدى: بمعنى عند. سمرات جمع سمرة، بضم الميم: من شجر الطلح. الحي: القبيلة من الأعراب، والجميع أحياء.. نقف الحنظل: شقة عن الهبيد، وهو الحب، كالإنقاف والانتقاف، وهو، أي الحنظل، نقيف ومنقوف، وناقفه الذي يشقه. والشاعر يقول: كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد، وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها. (هذا الشرح ليس للزوزني).

[3] نصب وقوفاً على الحال: يريد، قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيّهم علي، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع. الصحب: جمع صاحب، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصحب والصِّحاب والصُّحابة والصُّحبة والصُّحبان، ثم يجمع الأصحاب على الأصاحيب أيضاً، ثم يخفف فيقال الأصاحب. المطي: المراكب، واحدتها مطية، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل: بل هي مشتقة من المطوّ وهو المد في السير، يقال: مطاه يمطوه، فسميت الرواحل به لأنها تمد في المسير. نصب أسى لأنه مفعول له.

يقول: لقد وقفوا علي، أي لأجلي، أو على رأسي، وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر. وتلخيص المعنى: إنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر

وإنّ شِـــــفائي عَـــــبْرَةٌ مَهرَاقَـــــةٌ

فـــهلْ عنـــدَ رَسْـــمٍ دارِسٍ مـــن مُعَـــوَّلِ[1]

كَدأْبـــكَ مـــن أُمّ الحوَيْـــرِثِ قبْلـــها

وجارَتِـــــها أُمّ الربَّـــــابِ بمَأْسَـــــلِ[2]

إذا قامَتـــا تَضَـــوّعَ المِسْـــكُ منْـــهُما

نَســـيمَ الصَّبـــا جـــاءَتْ برَيّـــا القَرَنْفُـــلِ[3]

ففـــاضَتْ دمـــوعُ العَـــينِ منّـــي صَبابَـــةً

علـــى النّحْـــرِ حتـــى بـــلّ دمعـــيَ مِحْملـــي[4]

وينهونه عن الجزع.

[1] المهراق والمراق: المصبوب، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته. المعول: المبكى، وقد أعول الرجل وعوَّل إذا بكى رافعاً صوته به، والمعول: المعتمَد والمتكل عليه أيضاً. العبرة: الدمع، وجمعها عبرات، وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبِدَر.

يقول: وإن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبُّه، ثم قال: وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، والمعنى عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويُفزَع إليه في هذا الموضع. وتلخيص المعنى: وإن مخلصي مما بي بكائي، ثم قال: ولا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عند رسم دارس.

[2] الدأب والدأَب، بتسكين الهمزة وفتحها: العادة، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي، يقال: دأب يدأب دأَباً ودئاباً ودُؤوباً، وأدأبت السير: تابعته. مأسل، بفتح السين: جبل بعينه. ومأسل، بكسر السين: ماء بعينه، والرواية فتح السين.

يقول: عادتك في حب هذه كعادتك من تيْنك، أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالها ومعاناتك الوجد بهما. قوله: قبلها، أي قبل هذه التي شغفت بها الآن.

[3] ضاع الطيب وتضوع: انتشرت رائحته. الريا: الرائحة الطيبة. يقول: إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره. شبه طيب رياهما بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه، ثم لما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما.

[4] الصبابة: رقة الشوق، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام. المحمل: حمالة السيف، والجمع المحامل، والحمائل جمع الحمالة.

يقول: فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما وشدة حنيني إليهما حتى بل دمعي حمالة سيفي. ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك: زرتك طمعاً في برك، قال الله تعالى: «من الصواعق حذر الموت»، أي لحذر الموت، وكذلك زرتك للطمع في برك، وفاضت دموع العين مني للصبابة.

ألا رُبَّ يـــــوْمٍ لـــــكَ مِنْـــــهُنَّ صـــــالح

ولا ســـــيّما يـــــومٍ بـــــدارَةِ جُلجُـــــل[1]

ويَـــــوْمَ عَقَـــــرْتُ لِلْعَـــــذارى مَطِيّتـــــي

فيـــا عَجَبـــاً مـــن كورِهـــا المُتَحَمَّـــلِ[2]

---

[1] في ربَّ لغات: وهي رُبَّ ورُبَّ ورُبٌّ ورَبَّ، ثم تلحق التاء فتقول ربَّة وربَّت، ورب موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير، ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل، ويروى: ألا رب «يوم» كان منهن صالح. والسي: المثل، يقال: هما سيان أي مثلان. ويجوز في يوم الرفع والجر، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي، والتقدير: ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل، ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال: ولا سي يوم أي ولا مثل يوم. دارة جلجل، غدير بعينه. يقول: رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يومٌ من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها، فأفادت ولا سيما التفضيل والتخصيص.

[2] العذراء من النساء: البكر التي لم تفتض، والجمع العذارى. الكور: الرحل بأداته، والجمع الأكوار والكيران، ويروى: من رحلها المتحمل: الحمل. فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يومٌ أو يومٍ بدارة جلجل، لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي، وذلك قوله: عقرت. وقد يبنى المعرب إذا أضيف إلى مبني، ومنه قوله تعالى: «إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون»، فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لمّا أضافه إلى ما وكانت مبنية، ومنه قراءة من قرأ: «ومن خزي يومئذ»، بنى يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه، ومثله قول النابغة الذبياني:

على حينَ عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألمّا تصحُ والشيب وازع

بنى حين على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي، فضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حبائبه، ثم تعجب من حملهن رحْل مطيته وأداته بعد عقرها واقتسامهن متاعه بعد ذلك. قوله: فيا عجباً، الألف فيه بدل من ياء الإضافة، وكان الأصل هو ففيا عجبي، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو يا غلاماً في يا غلامي، فإن قيل: كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في جوابه: إن المنادى محذوف، والتقدير: يا هؤلاء أو يا قوم، اشهدوا عجبي من كورها المتحمل، فتعجبوا منه، فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى، وقيل: بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً، فكأنه قال: يا عجبي تعال واحضر فإن هذا أو إن إتيانك وحضورك(❖).

شروح المعلقات وشرح الزوزني

(❖) للمعلقات شروح كثيرة وكان أول من شرحها أبو محمد أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى (٣٢٧ هـ.. ٩٣٩م.) وتوجد نسخة من هذا الشرح في مكاتب استانبول: «أسعد أفندي.. وبنى جامع.. ونور عثمانية».. وأما الشارح الثاني فهو محمد بن أحمد كيسان المتوفى سنة ٣٢٠ – ٩٣٣، وقد شرح معلقات امرئ القيس وطرفة ولبيد وعمرو والحارث، وهذا الشرح موجود في مكتبة برلين: ويوجد شرحه لمعلقة امرئ القيس فقط في المكتب الهندي (أول ٨٠٠).. ونشر شلوسنجر. شرحه لمعلقة عمرو بن كلثوم عن مخطوط برلين.. والشرح الثالث لأحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ – ٩٥٠.. وتوجد نسخ كثيرة من هذه المخطوطة في المتحف البريطاني والفاتيكان والأسكوريال والقاهرة واياصوفيا وبنى أحمد خان ومكتبة

فظـــــلَّ العـــــذارى يَرْتَمِـــــينَ بلَحْمِـــــها

وشَـــــحمٍ كـــــهُدَّابِ الدِّمَقْـــــس المُفتَّـــــلِ[1]

ويـــــومَ دخلـــــتُ الخِـــــدرَ خـــــدرَ عُنَـــــيزَة

فقـــــالت لـــــكَ الوَيـــــلاتُ إنّـــــكَ مُرْجِلِـــــي[2]

شيخ الإسلام.. ونشر (هاوسهير) معلقة زهير شرح النحاس في برلين سنة ١٩٠٥..

والشارح الرابع هو الزوزني شارح هذه المعلقات السبع التي تنتشر هنا في هذا الكتاب ونضيف إليها الثلاث الباقيات تعميماً للفائدة وتسوية للخلاف القائم حول عدد أصحاب المعلقات بعد أن نشرها (حماد) منذ نيف وألف سنة.. وأعلنها للناس. وقد توفي (الزوزني) سنة ٤٨٦ – ١٠٩٣ وتوجد نسخ من مخطوطه هذا في كل مكان، وكثيراً ما أعدت أعداداً مناسباً للدراسة كما في طبعة (أرنولد) في (ليبزيغ) ١٨٥٠ وقد نشرها وطبعها على النحو الذي أظهرها فيه الزوزني نفسه. ولهذه المخطوطة طبعة على الحجر طبعها يوحنا بن أسعد الصعبي في لبنان ١٢٦٩ – ١٨٥٣، كما طبعت في القاهرة ١٢٧٧، وفي الاسكندرية ١٢٨٨. ثم في القاهرة ١٣١١، ١٣١٥، ١٣١٩، ١٣٢٨، هجرية.. مع قصيدة الأعشى: ما بكاء الكبير بالأطلال.. وثلاث قصائد للنابغة.. وطبعت مع تعليقات هندية في دلهي سنة ١٨٩٥.

ثم جاء التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ – ١١٠٩ فشرح المعلقات وأعلنها عشراً لا سبعاً. وخير الشروح بالإجماع شرحاً الزوزني والتبريزي.. ويمتاز الزوزني عن غيره من الشراح في كونه أكثر اهتماماً في اللغة، وما اختلف عليه الأدباء في عهده وقبل عهده من وجوه الكلام والتعليقات في تفسير بعض الأبيات، فإذا أطلت النظر في تفسيره وجدته يمدك بمادة لغوية حسنة، وتفسير هين سهل صادق، وأسلوب متين رائع.. وتعليقات نحوية وصرفية مفيدة جداً، بحيث يخرج القارئ من مطالعة هذا الكتاب بمادة لغوية لا يجد لها مثيلاً في كتاب آخر ولو صرف الكثير من الوقت، واتبعه بالأكثر من الجهد..

[1] يقال: ظل زيد قائماً إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائماً إذا أتى عليه الليل وهو نائم، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً. الهداب والهدب: اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الأثواب، الواحدة هُدابة وهُدبة، ويجمع الهدب على الأهداب. الدمقس والمدقس: الإبريسم، وقيل هو الأبيض منه خاصة.

يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن، وشبّه شحمها بالإبرسيم الذي أُجيد فتله وبولغ فيه، وقيل هو القز. الشحم: السمن.

[2] الخدر: الهودج، والجمع الخدور، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما، ومنه قولهم: خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منه، ومن قولهم: خدر الأسد يخدر خدراً وأخدر إخداراً إذا لزم عرينه؛ ومنه قول ليلى الأخيلية:

فتى كان أحيا من فتاة حييّة وأشجع من ليث بخفان خادر

وقول الشاعر: كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت الهودج. عنيزة: اسم عشيقته وهي ابنة عمه، وقيل هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل بل اسمها عنيزة، وفاطمة غيرها. قوله: فقالت لك الويلات، أكثرُ الناس على أن هذا دعاء منها عليه؛ والويلات: جمع ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب، وزعم بعضهم أنه دهاء منها له في معرض الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صَرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه. ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه! ومنه قول جميل:

تقـــولُ وقـــد مـــالَ الغَبيـــطُ بنـــا معـــاً

عقَـــرْتَ بعـــيري يـــاامرأ القيـــس فـــانزلِ[1]

فقلـــتُ لـــها ســـيري وأرْخـــي زِمامَـــهُ

ولا تُبْعدينـــي مـــنْ جَنـــاكِ المُعَلَّـــلِ[2]

فمِثلِـــكِ حُبْلـــى قـــد طَرَقْـــتُ ومُرْضِـــع

فَألهيْتُـــها عـــن ذي تمـــائمَ مُحْـــوِلِ[3]

رمـى اللـه فـي عينـيّ بثينـة بـالقذى وفـي الغـرِّ مـن أنيابـها بـالقوادح

ويقال: رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل، وأرجلته أنا صيرته راجلاً. خدر عنيزة بدل من الخدر الأول، والمعنى: ويوم دخلتُ خدر عنيزة، وهذا مثل قوله تعالى: «لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات» ومنه قول الشاعر:

يـا تيـم تيـم عـديٍّ لا أبـا لكمـو لا يُلفينكمـو فـي سـوأةٍ عمـر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر وذلك للتأنيث والتعريف. يقول: ويوم دخلت هودج عنيزة فدعتْ علي أو دعت لي في معرض الدعاء علي، وقالت: إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً.

[1] الغبيط: ضرب من الرحال، وقيل بل ضرب من الهوادج. الباء في قوله بنا للتعدية وقد أمالنا الغبيط جميعاً.

عقرت بعيري: أدبرت ظهره، من قولهم: كلب عقور، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور. يقول: كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا: قد أدبرت ظهر بعيري فانزلْ عن البعير.

[2] جعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام. المعلل: المكرر، من قولهم: علّه يُعله إذا كرر سقيه، وعلله للتكثير والتكرير. المعلل: الملهَى، من قولك: عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها؛ وقد روي اللفظ في البيت بكسر اللام وفتحها، والمعنى على ما ذكرنا.

يقول: فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول: سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره. ويقال لمن على الدابة سار يسير، كما يقال للماشي كذلك؛ قال سيري وهي راكبة. الجنى: اسم لما يجتنى من الشجر، والجنى المصدر، يقال: جنيت الثمرة واجتنيتها.

[3] فمثلك حبلى بإضمار رب.. أراد فرب امرأة حبلى. الطروق: الإتيان ليلاً، والفعل طرق يطرق. المرضع: التي لها ولد رضيع، إذا بنيت على الفعل انثت فقيل: أرضعت فهي مرضعة، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث، ومثلها حائض وطالق وحامل، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، وإذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرَّته العرب من علامة التأنيث كما قالوا: امرأة لابن تامر.. أي ذات لبن وذات تمر، ورجل لابن وتامر.. أي ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: «السماء منفطر به» نص الخليل على أن المعنى: السماء ذات انفطار به، لذلك تجرد منفطر عن علامة التأنيث. وقوله تعالى: «لا فارض ولا بكر عوان» أي لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقة ضامر، وجمل شائل وناقة شائل، ومنه قول الأعشى:

عـهدي بـها فـي الحـيّ قـد سـربلت بيضـاء مثـل المـهرة الضـامر

إذا مـــا بكـــى مـــن خلفـــها انْصَرَفَـــتْ لـــهُ

بشِـــقّ وَتحتـــي شِـــقها لـــم يُحَـــوَّلِ[1]

وَيَوْمـــاَ علـــى ظَـــهر ٱلْكَثيـــبِ تَعَـــذّرَتْ

عَلَـــيّ وَآلَـــتْ حَلْفَـــةً حَلْفَـــةً لـــم تَحَلَّـــلِ[2]

أي ذات الضمور، وقول الآخر:

وغررتنـــي وزعمـــت أنـــك لابـــن فـــي الصيـــف تـــامر

أي ذات لبن وذات تمر؛ وقول الآخر:

ورابعتْنـــي تحـــت ليـــل ضـــارب بســـاعد فعـــم وكـــفّ خـــاضب

أي ذات خضاب؛ وقال أيضاً:

يـا ليـت أم العمـر كـانت صـاحبي مكـان مـن أمسـى علـى الركـائب

أي ذات صحبتي؛ وأنشد النحويون:

وقد تخذت رحلي لدى جنب غرزها نسـيفاً كـأفحوص القطـاة المطـرق

أي ذات الطريق. والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس. لهيت عن الشيء ألهى عنه إذا شغلت عنه وسلوت، وألهيته إلهاء إذا شغلته. التميمة: العوذة، والجمع التمائم. يقال: احول الصبي إذا تم له حول فهو محول؛ ويروى: عن ذي تمائم مغيل؛ يقال: غالت المرأة ولدها تغيل غيلا وأغالت تغيل إغيالاً إذا أرضعته وهي حبلى. ويروى: ومرضع بالعطف على حبل. ويروى: ومرضعاً على تقدير طرقتها، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول.

يقول: فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم، فقال: خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين مني؟ قوله: فمثلك، يريد به فرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها، لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

[1] شق الشيء: نصفه. يقول: إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته بينما تحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عنه مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء.

[2] الكثيب: رمل كثير، والجمع أكثبة وكُثب وكثبان. التعذر: التشدد والالتواء. الإيلاء والائتلاء والتألي: الحلف، يقال: آلى وائتلى وتألّى إذا حلف، واسم اليمين الألّية والألوة معاً، والحلف المصدر، والحلف بكسر اللام، الاسم. الحلفة: المرة التحلل في اليمين: الاستثناء. نصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال: وآلت إيلاء، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم: إني لشنؤه بغضاً ولإني لأبغضه كراهية.

يقول: وقد تشددت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكثيب المعروف وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة، ويحتمل أنها مع المرضع

obeikandi.com

أفـــاطِمَ مَـــهْلاً بَعْـــضَ هـــذا التّدَلُّـــل

وَإن كنـــتِ قـــد أزمعْـــتِ صَرْمـــي فـــأجْمِلي[1]

أغَـــــرّكِ منّـــــي أنّ حبّـــــكِ قـــــاتلي

وَأنّـــكِ مـــهما تـــأْمري ألقلـــبَ يَفْعَـــلِ[2]

وَإنْ تَـــكُ قـــد ســـاءتكِ منـــي خَليقـــة

فسُـــلّي ثيـــابي مـــن ثيـــابكِ تَنْسُـــلِ[3]

التي وصفها.

[1] مهلاً: أي رفقاً. الإدلال والتدليل: أي يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به، والاسم الدله والدال والدلال. أزمعت الأمر وأزمعت عليه: وطنت نفسي عليه.

يقول: يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقي فأجملي الهجران. نصب بعض لأن مهلاً ينوب مناب دع. الصرم: المصدر/ يقال: صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه، والصرم الاسم. فاطمة: اسم المرضع واسم عنيزة، وعنيزة لقب لها فيما قيل.

[2] يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله. وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راح

يريد أنهم خير هؤلاء؛ وقيل: بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذللي، والقتل التذليل، وأنك تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسبين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقي؛ ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر وقال: معنى البيت: أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله؟ قال: يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك فإني مالك زمام قلبي؛ والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب.

[3] من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما جعلت الثياب على القلب في قول عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم

وقد حملت الثياب في قوله تعالى: «وثيابك فطهر» على أن المراد به القلب، فالمعنى على هذا القول: إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي علي قلبي أفارقك، والمعنى على هذا القول: استخرجي قلبي من قلبك يفارقه.

النسول: سقوط الريش والوبر والصوف والشعر، يقال: نسل ريش الطائر ينسل نسولاً، واسم ما سقط النسيل والنسال، ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والرواية الأولى أولاهما بالصواب، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال: كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما؛ وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين، فإني لا أؤثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا آثرت فراقي آثرته وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي.

obeikandl.com

ومـــــا ذَرّفَـــــتْ عَيْنَـــــاكِ إلاّ لتضرِبـــــي

بِسَـــهْمَيْكِ فـــي أَعْشـــارِ قلْـــبٍ مُقَتَّـــلِ[1]

وَبَيْضـــــةِ خِـــــدْرٍ لا يُـــــرامُ خِباؤُهـــــا

تَمتَّعْـــتُ مـــن لَـــهْوٍ بـــها غـــيرَ مُعجَـــلِ[2]

تجـــاوَزْتُ أَحْراســـاً إلَيْـــها وَمَعْشَـــراً

علـــيّ حِراصـــاً لَـــوْ يُســـرّونَ مقتَلـــي[3]

---

[1] ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال، ثم يقال ذرفت كما يقال دمعت عينيه، وللأئمة في البيت قولان، قال الأكثرون: استعار للحظ عينيها ودمعهما اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها. الأعشار من قولهم: برمة أعشار إذا كانت قطعاً، ولا واحد لها من لفظها. المقتل: المذلل غاية التذليل، والقتل في الكلام التذليل، ومنه قولهم: قتلت الشراب إذا قللت غربَ سورّته بالمزاج، ومنه قول الأخطل:

فقلـت اقتلوهـا عنكـم بمزاجـها وحـب بـها مقتولـة حـين تقتـل

وقال حسان:

إن التـــي نـــاولتني فرددتـــها قتلـت قتلـت فهاتـها لـم تقتـل

ومنه: قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها، ومنه قوله تعالى: «وما قتلوه يقيناً» عند أكثر الأئمة: أي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين. وتلخيص المعنى على هذا القول: وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذللته بعشقك غاية التذليل، أي نكايتهما في قلبي نكاية السهم في المرمى، وقال آخرون: أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء، فللمعلّى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور، وتلخيص المعنى على هذا القول: وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكله، والأعشار على هذا القول جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة، والله أعلم.

[2] أي ورب بيضة خدر، يعني: ورب امرأة لزمت خدرها، ثم شببها بالبيض، والنساء يشبَّهن بالبيض من ثلاثة أوجه: أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث، ومنه قول الفرزدق:

خرجـن إلـي لـم يطمثـن قبلـي وهـن أصـحُّ مـن بيـض النعـام

ويروى: دُفعن إلي، ويروى: برزن إلي. والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه. والثالث في صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام، ومنه قول ذي الرمّة: كأنها فضة قد مسّها الذهب. الروم: الطلب، والفعل منه يروم. الخباء: البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر، والجمع الأخبية. التمتع: الانتفاع. وغير، يروى بالنصب والجر، فالجر على صفة لهو والنصب على الحال من التاء في تمتعت. يقول: ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقائه أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة – ملازمة خدرها غير خراجة ولّاجة انتفعت باللهو فيها على تمكُّث وتلبث لم أعجل عنها ولم أُشغل عنها بغيرها.

[3] الأحراس: يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم

إذا مـــا الثُّرَيّـــا فـــي السّـــماءِ تَعَرّضَـــتْ

تَعَـــرُّضَ أَثْنـــاءِ الْوِشـــاحِ الْمُفَصَّـــلِ[1]

فجِئْـــتُ وقـــد نَضّـــتْ لِنَـــوْمٍ ثيابَـــها

لـــدى السّـــترِ إلاّ لِبْسَـــةَ الْمُتَفَضِّـــلِ[2]

فقـــالتْ: يَمـــينَ اللـــهِ مـــا لـــكَ حيلَـــةٌ

ومَـــا إنْ أَرى عنـــكَ الغَوايـــةَ تَنْجلـــي[3]

وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد. المعشر: القوم، والجمع المعاشر. الحراص: جمع حريص، مثل ظراف وكرام ولئام في جمع ظريف وكريم ولئيم. الإسرار: الإظهار والإضمار جميعاً، وهو من الأضداد، ويروى: لو يشرون مقتلي، بالشين المعجمة، وهو الإظهار لا غير. يقول: تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوماً يحرسونها وقوماً حراصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون على قتلي جهاراً، أو حراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي، وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكاً والملوك لا يُقدر على قتلهم علانية.

[1] التعرض: الاستقبال، والتعرض إبداء العرض، وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضاً. الأثناء: النواحي، والأثناء الأوساط، واحدها ثنى مثل عصى وثِنْي مثل معي وثني بوزن فعل مثل نحي، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء معنى النعم في واحدها، هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأنباري. المفصل: الذي فُصل بين خرزه بالذهب أو غيره. يقول: تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضة. يقول: أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح، هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت، ومنهم من قال شبّه كواكب الثريا بجواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة، ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال الثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا، وهذا قول محمد ابن سلام الجمحي، وقال بعضهم: تعرّض الثريا – إنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة كما أن الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به.

[2] نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها، ونضاها ينضيها إذا أراد المبالغة. اللبسة: حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة والردية والأزرة. المتفضل: اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الخفة في العمل، والفضلة والفضل اسمان لذلك. يقول أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها تريد النوم.

[3] اليمين: الحلف. الغواية والغي: الضلالة، والفعل غوي يغوي غواية، ويروى العماية وهي العمى. الانجلاء: الانكشاف، وجلوته كشفتُه فانجلى. الحيلة أصلها حولة فأبدلت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها. وإنْ في قوله وما إن زائدة، وهي تزاد مع ما النافية، ومنه قول الشاعر:

وما إن طبّنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

يقول: فقالت الحبيبة احلف بالله ما لك حيلة أي ما لي لدفعك عني حيلة، وقيل: بل معناه ما لك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً، يقال: ما له حيلة أي ما له عذر وحجة، وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك، وتحرير المعنى أنها قالت: ما لي سبيل إلى دفعك أو ما لك عذر في زيارتي وما أراك

خَرَجْـــتُ بـــها أَمشـــي تَجُـــرُّ وَراءَنَـــا

علـــى أَثَرَيْنـــا ذَيْـــلَ مِـــرْطٍ مُرَحَّـــلِ[1]

فلمّـــا أجزْنـــا ســـاحَةَ الحـــيّ وانْتَحَـــى

بنـــا بطـــنُ خَبْـــتٍ ذي حِقـــافٍ عَقَنْقَـــلِ[2]

هَصَـــرْتُ بفَـــوْدَيْ رأْسِـــها فَتمـــايَلَتْ

علـــي هَضيـــمَ الْكَشْـــحِ رَيّـــا المُخَلخَـــلِ[3]

نازعاً عن هواك وغيك، ونصب يمين الله كقولهم: الله لأقومن، على إضمار الفعل، وقال الرواة: هذا أغنج بيت في الشعر.

[1] خرجتُ بها، أفادت الباء تعدي الفعل، والمعنى: أخرجتها من خدرها. الأثر والإثر واحد، وإما الأثر، بفتح الهمزة وسكون الثاء: فهو فرند السيف، ويروى: على إثرها أذيال، والذيل يجمع على الأذيال والذيول. المرط عند العرب: كساء من خز أو مرعزى أو من صوف، الملاءة مرطاً أيضاً، والجمع المروط. المرحل: المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال: ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل.

يقول: فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعفي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشى بأمثال الرحال، ويروى: نير مرط، والنير: علم الوشب.

[2] يقال: أجزت المكان وجُزته إذا قطعته إجازة وجوازاً. الساحة تجمع على الساحات والسوح مثل قارة وقارات وقارٌ وقور، والقارة: الجبيل الصغير. الحي: القبيلة، والجمع الأحياء، وقد تسمى الحلة حياً. الانتحاء والتنحي والنحو: الاعتماد على الشيء، ذكره ابن الأعرابي. البطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة، والجمع ابطن وبطون وبطنان. الخبت: أرض مطمئنة. الحقف: رمل مشرف معوج، والجمع أحقاف وحقاف ويروى: ذي قفاف، وهي جمع قف، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. العقنقل: الرمل المنعقد المتلبد. وأصله من العقل وهو الشد. وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أو الواو في قوله تعالى: «وناديناه أن يا إبراهيم» والواو لا تقحم زائدة في جواب لمَّا عند البصريين، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت: فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها، أو الجواب قوله هصرت، وفي الآية فازا وظفرا بما أحبا، وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب.

يقول: فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف أو قفاف منعقدة، والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحقاف وأحلّه محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك. وقوله: وانتحى بما بطن خبت، أسند الفعل إلى بطن خبت، والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان، وتلخيص المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا.

[3] الهصر: الجذب، والفعل هصر يهصر. الفودان. جانباً الرأس. تمايلت أي مالت. ويروى. بغصني دومة، والدوم. شجر المقل، واحدتها دومة، شبّهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتيها بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر، ويروى: إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت، والنول والإنالة والتنويل: الإعطاء، ومنه قيل للعطية نوال. هضيم الكشح: ضامر الكشح، والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، وأصل الهضم

مُهَفْهَفَـــــةٌ بَيْضـــــاءُ غـــــيرُ مُفاضَـــــةٍ

ترائبُـــــها مَصْقولَـــــةٌ كالسَّـــــجَنْجَلِ[1]

كَبَكْـــــرِ المُقانـــــاةِ البَيـــــاضَ بصُفْـــــرَةٍ

غذاهـــا نَمـــيرُ المـــاءِ غـــيرُ المُحَلَّـــلِ[2]

الكسر، والفعل هضم يهضم، وإنما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لأنه يدق بذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف والجنبين والوركين.

ريا: تأنيث الريان. المخلخل: موضع الخلخال من الساق، والمسوَّر: موضع السوار من الذراع، والمقلد: موضع القلادة من العنق، والمقرط: موضع القرط من الأذن. عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري. هصرت: جواب لمّا من البيت السابق عن البصريين، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله.

يقول: لما خرجنا من الحلة وأمنا الرقباء جذبت ذؤابتيها إلي فطاوعتني فيما رمت منها ومالت علي مسعفة بطلبتي في حال ضمور كشحيها وامتلاء ساقيها باللحم، والتفسير على الرواية الثالثة: إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا، ونصب هضيم الكشح على الحال ولم يقل هضيمة الكشح لأن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلاحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول، ومنه قوله تعالى: «إن رحمة الله قريب من المحسنين».

[1] المهفهفة: اللطيفة الخصر الضامرة البطن. المفاضة: المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم. الترائب جمع التريبة: وهي موضع القلادة من الصدر. السقل والصقل، بالسين والصاد: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل. السجنجل: المرآة، لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة.

يقول: هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته وصدرها براق اللون متلألىء الصفاء كتلألؤ المرآة.

[2] البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله. المقاناة: الخلط، يقال: قانيت بين الشيئين إذا خلطت أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر. النمير: الماء النامي في الجسد. المحلل: ذكر أنه من الحلول وذكر أنه من الحل، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال: أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة، يعني بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة، ثم رجع إلى صفتها فقال: غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك، يريد أنه عذب صاف، وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذُب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه، وتلخيص المعنى على هذا القول: إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صاف، والبياض شابته صفرة هو أحسن ألوان النساء عند العرب. والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة، وأراد ببكرها درتها التي لم ير مثلها، ثم قال: قد غذا هذه الدرة ماء نمير وهي غير محللة لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي، وتلخيص المعنى على هذا القول: إنه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نمير لا تصل إليها أيدي طلابها، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا في الماء الملح لأن الملح له

تصُـــدّ وَتُبْـــدي عـــن أَســـيلٍ وَتَتَّقـــي
بنـــاظرَةٍ مـــن وَحـــشِ وَجـــرَةَ مُطْفِـــلِ[1]
وجِيـــدٍ كجيـــدِ الرِّئْـــمِ ليْـــسَ بفـــاحشٍ
إذا هـــــي نَصّتْـــــهُ وَلا بمُعَطَّـــــلِ[2]
وَفَـــرْعٍ يَزيـــنُ المَـــتنَ أَسْـــوَدَ فـــاحمٍ
أثيـــثٍ كَقِنْـــوِ النّخلـــةِ المُتَعَثْكِـــلِ[3]

بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا.
والثالث أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغيّر لون البردي، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي. ويروى البيت بنصب البياض وخفضه، وهما جيدان، بمنزلة قولهم: زيد الحسن الوجه، والحسن الوجه، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم: زيد الضارب الرجل.

[1] الصد والصدود: الإعراض، والصد أيضاً الصرف والدفع، والفعل منه صد يصد، والإصداد الصرف أيضاً. الإبداء: الإظهار. الأسالة: امتداد وطول الخد، وقد أسل أسالة فهو أسيل. الاتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقيته بترس أي جعلت الترس جاهزاً بيني وبينه. وجرة: موضع. المطفل: التي لها طفل. الوحش. جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي.
يقول: تعرض العشيقة عني وتظهر خداً أسيلاً وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال، شبهها في حسن عينيها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل، وتلخيص المعنى: أنها تعرض عني فتظهر في أعراضها خداً أسيلاً وتستقبلني بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال.
قوله: عن أسيل، أي عن خد أسيل، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك: مررت بعاقل، أي بإنسان عاقل، وقوله: من وحش وجرة، أي من نواظر وحش وجرة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: «واسأل القرية» أي أهل القرية.

[2] الرئم. الظبي الأبيض الخالص البياض، والجمع آرام. النص: الرفع، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس منصة، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصصت الحديث أنصه نصاً: رفعته. الفاحش: ما جاوز القدر المحمود من كل شيء. يقول. وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلي، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي.

[3] الفرع: الشعر التام، والجمع فروع، ورجل أفرع وامرأة فرعاء. الفاحم: الشديد السواد مشتق من الفحم، يقال: هو فاحم بيِّن الفحومة.
الأثيث: الكثير، والأثاثة الكثرة، يقال: أث الشعر والنبت. القنو يجمع على الأقناء والقنوان. العثكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو، والنخلة المتعثكلة. التي خرجت عثاكيلها أي قنوانها.
يقول: وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذؤابتيها بقنو نخلة خرجت قنوانها،

غدائـــــرُه مُستَشْـــــزِراتٌ إلـــــى العُـــــلا

تَضِـــلّ العِقـــاصُ فـــي مُثَنَّـــى وَمُرْسَـــلِ[1]

وكَشْـــــحٍ لطيـــــفٍ كـــــالجديلِ مُخَصَّـــــرٍ

وَســـــاقٍ كـــــأُنْبوبِ السَّـــــقيّ المُذَلَّـــــلِ[2]

وَتضحـــي فتيـــتُ المِســـكِ فـــوقَ فراشـــها

نـــؤُومُ الضُّحـــى لـــم تَنْتَطِـــقْ عـــن تفضُّـــلِ[3]

وَتَعْطـــو برَخْـــصٍ غـــيرِ شَـــثْنٍ كأَنـــهُ

أَســـاريعُ ظُبْـــيٍ أَوْ مســـاويكُ إسْـــحِلِ[4]

والذوائب تشبه بالعناقيد، والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها.

[1] الغدائر جمع الغديرة: وهي الخصلة من الشعر. الاستشزار: الارتفاع والرفع جميعاً، فيكون الفعل منه مرة متعدياً، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي. العقيصة: الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عقص وعقائص. والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل. يقول: ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق، يراد به شدها على الرأس بخيوط، ثم قال: تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها. والتعقيص التجعيد.

[2] الجديل: خطام يتخذ من الأدم، والجمع جُدل. المخصر: الدقيق الوسط، ومنه نعل مخصرة. الأنبوب. ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمع الأنابيب. السقي ها هنا. بمعنى المسقي كالجريح بمعنى المجروح، والجني بمعنى المجني. يقول. وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الأدم وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذللت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً، وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي، ومنهم من جعل السقي نعتاً للبردي أيضاً، والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء.

[3] الإضحاء. مصادفة الضحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً، يقال: أضحى زيد غنياً أي صار، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى، ومنه قول عدي بن زيد:

ثـــم أضحـــوا كأنـــهم ورق جـــفّ فـــألوتْ بـــه الصبـــا والدبـــور

أي صاروا. الفتيت والفتات. اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت. قوله. نؤوم الضحى، عطل نؤوماً عن علامة التأنيث لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه، يقال. رجل ظلوم وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى: «توبة نصوحاً». قوله. لم تنتطق عن تفضل، أي بعد تفضل، كما يقال. استغنى عن فقره أي بعد فقره، والتفضل. لبس الفضلة، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل.

يقول. تصادف العشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرة النوم في وقت الضحى ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد أنها مخدومة منعمة تُخدم ولا تخدم، وتلخيص المعنى. أن فتات المسك يكثر على فراشها وأنها تُكفى أمورها فلا تباشر عملاً بنفسها. وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وإن لها من يخدمها ويكفيها أمورها.

[4] العطو: التناول عطا يعطو عطواً، والإعطاء المناولة، والتعاطي التناول، والمعطاة الخدمة، والتعطية مثلها.

تُضـــــيءُ الظَّـــــلامَ بالعِشـــــاء كأنَّـــــها

مَنـــــارةُ مُمْسَـــــى راهِـــــبٍ مُتَبَتِّـــــلِ[1]

إلـــــى مِثلـــــها يَرْنـــــو الحَليـــــمُ صَبابَـــــةً

إذا مـــــا اســـــبَكَرّتْ بـــــينَ دَرْعٍ ومِجْـــــوَلِ[2]

الرخص: اللين الناعم. الشثن. الغليظ الكز، وقد شثن شثونة. الأسروع واليسروع. دود يكون في البقل والأماكن الندية، تشبه أنامل النساء به، والجمع الأساريع واليساريع. ظبي: موضع بعينه. المساويك: جمع المسواك. الإسحل شجرة تدق أغصانها في استواء، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء.

يقول: وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظٍ ولا كز كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين.

[1] الإضاءة: قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً، تقول. أضاء الله الصبح فأضاء. والضوء والضوء واحد، والفعل ضاء يضوء ضوءاً، وهو لازم. المنارة: المسرجة، والجمع المناور والمنائر. الممسى. بمعنى الإمساء والوقت جميعاً، ومنه قول أمية:

الحمـد للـه ممسـانا ومصبحنـا بـالخير صبّحنـا ربـي ومسـانا

الراهب يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراعٍ ورعيان، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين، انشد الفراء:

لـو أبصـرتْ رهبـان ديـر فـي جبـل لانحـدر الرهبـان يسـعى ويُصـلّ

جعل الرهبان واحداً، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون. المتبتل: المنقطع إلى الله بنيّته وعمله، والبتل: القطع، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذنْ الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى، ومنه قوله تعالى: «وتبتّل إليه تبتيلاً».

يقول: تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل، كما أن نور مصباح الراهب يغلبه(❖).

حياة امرئ القيس

(❖) حفلت حياة امرئ القيس كما نقلها إلينا بعض المؤرخين القدامى ممن كتبوا في الأدب أو تعرضوا للتأريخ له، بأخبار مختلفة لا أساس لها من الصحة.. فقد زعموا مثلاً أن والده حجراً أراد قتله لما جرى الشعر على لسانه. وأنه بعثه مع أحد رجاله لهذه الغاية، ولكن رسوله خشى العاقبة، واحتفظ بالشاب وادعى أنه قتله، فلما شاهد غضب الوالد عليه أنبأه بأنه لم يفعل.. وكذلك الخبر الذي يقول أن ملك الروم _جوستنيان) دهاه إلى القسطنطينية وجعله أميراً على قبائل فلسطين ليستعين به على الفرس. ومثل هذا ما قيل عن حبه لإحدى بنات ملك الروم، وأن الملك أم بقتله في أنقرة بسبب ذلك.. وأخيراً ما قيل عن سبب موته بسبب حلة مسمومة لبسها.. ويرى النقاد العرب أن امرؤ القيس أول من استعمل النسيب وغيره من معاني الشعر في أسلوب القصائد.. ومن الخصائص العروضية في شعره كثرة استعمال الضرب المقبوض في الطويل وكثرة الأقواء في القافية وكثرة التصريع في أول القصيدة.. كما يقول «قدامه» في كتابه: «نقد الشعر»..

[2] الاسكرار: الطول والامتداد. الدرع: هو قميص المرأة، وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة، والجمع أدرع ودروع. المجول: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة.

تَسَـــلّتْ عمايـــاتُ الرّجـــالِ عَـــنِ الصِّبـــا

وليـــسَ فُـــؤَداي عـــن هـــواكِ بمُنْسَـــلِ[1]

ألا رُبَّ خَصْـــمٍ فيـــكِ ألْـــوَى رَدَدْتُـــه

نصيـــحٍ علـــى تَعذالـــه غـــيرِ مُؤْتَـــلِ[2]

وَليـــلٍ كمَـــوْجِ البَحـــرِ أرْخَـــى سُـــدولَهُ

علـــيَّ بـــأنْواعِ الـــهُمُومِ لِيَبْتَلـــي[3]

فَقُلْـــت لَـــهُ لمّـــا تَمَطّـــى بصُلْبِـــه

وأرْدَف أعْجَـــازاً وَنـــاءَ بكَلْكَـــلِ[4]

يقول: إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدره وبين من تلبس المجول، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وارتفعت عن سن الجواري الصغار. قوله – بين درع ومجول، تقديره – بين لابسة درع ولابسة مجول، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

[1] سلا فلان حبيبه يسلو سلواً، وسلى يسلى سلياً، وتسلى تسلياً، وانسلى انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه. العماية والعمى واحد، والفعل عمي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره. تسلت الرجالات عن عمايات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها. وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بَعْدَ، تقديره: انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم، بينما ظل فؤادي في ضلالة هواها، وتلخيص المعنى: أنه زعم أن عشق العشاق قد طل وزال وعشقه إياها باقٍ ثابت لا يزول ولا يبطل.

[2] الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب، ومنه قوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب»، ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب، ويجمع على الخصام والخصوم. الألوى: الشديد الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه. النصيح: الناصح. التعذال والعذل: اللوم، والفعل عذل يعذل. الألو والائتلاء: التقصير، والفعل ألا، يألو وائتلى يأتلي. يقول: ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه. وتحرير المعنى: أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى أنهلا يرتدع عنه ناصح ولا ينجح فيه لوم لائم، وتقدير لفظ البيت: ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل – رددته.

[3] شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر. السدول: الستور، الواحد منها سدل. الإرخاء: إرسال السدل وغيره. الابتلاء: الاختبار. الهموم: جمع الهم، بمعنى الحزن وبمعنى الهمة. الباء في قوله: بأنواع الهموم، بمعنى مع.

يقول: ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشُّه ونكاره أمره وقد أرخى علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان، أو مع فنون الهم، ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أو أجزع منها. ولقد أمعن الشاعر في النسيب من أول القصيدة إلى هنا حيث انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد.

[4] تمطى أي تمدّد، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من المطا، وهو الظهر، فيكون التمطي مد الظهر، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا، تظنى تظنياً والأصل تظنن تظننا،

ألا أيُّـــها اللَّيْـــلُ الطّويـــلُ ألا انْجَلـــي

بصُبْـــحٍ ومـــا الإصْبـــاحُ منِـــكَ بـــأمْثَل[1]

فيـــا لـــكَ مِـــن لَيْـــلٍ كـــأنّ نُجومَـــهُ

بـــأمْراسِ كتّـــانٍ إلـــى صُـــمٍّ جَنـــدَلِ[2]

وقالوا: تقضى البازي تقضياً أي تقضض تقضضاً، والتمطط التفعُّل من المط، وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة، وهي: الصلب، بضم الصاد وسكون اللام، والصلب بضمهما، والصلب، بفتحهما، ومنه قول العجاج يصف جارية:

ريـــا العظـــام فخمـــة المخـــدَّم فـــي صلـــبٍ مثـــل العنـــان المـــؤدم

ولغة غريبة وهي الصالب، وقال العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، يمدح النبي، عليه السلام:

تنقَّـــل مـــن صـــالب إلـــى رحـــمٍ إذا مضـــى عـــالم بـــدا طبـــق

الإرداف: الإتباع والإتباع وهو بمعنى الأول هاهنا. الأعجاز: المآخير، الواحد عُجز. ناء: مقلوب نأى بمعنى بُعد، كما قالوا راء بمعنى رأى وشاء بمعنى شأى. الكلكل: الصدر، والجمع كلاكل. الباء في قوله ناء بكلكل للتعدية، وكذلك هي في قوله بصلبه، استعار لليل صلباً واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب، واستعار لأوائله لفظ الكلكل ولمآخيره الأعجاز. يقول: فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله، وأردف أعجازاً يعني ازدادت مآخيره امتداداً وتطاولاً، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أي بعُد العهد بأوله، وتلخيص المعنى: قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله وازدادت أواخره تطاولاً، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهر المتولد منها، لأن المهموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله.

[1] الانجلاء: الانكشاف، يقال: جلوته فانجلى أي كشفته فانكشف. الأمثل: الأفضل، والمثلى الفضلى، والأماثل الأفاضل.

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح، أي ليزل ظلامك بضياء من الصبح، ثم قال: وليس الصبح بأفضل منك عندي لأني أقاسي الهموم نهاراً كما أعانيها ليلاً، أو لأن نهاري أظلمَ في عيني – لازدحام الهموم علي حتى حكى الليل، وهذا إذا رويت – وما الإصباح منك بأمثل، وإن رويت (فيك بأفضل) كان المعنى: وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك، لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصبابة.

[2] الأمراس جمع مرس: وهو الحبل، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضاً فتكون الأمراس حينئذ جمع الجمع، وقوله: بأمراس كتان، من إضافة البعض إلى الكل، أي بأمراس من كتان، كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبة خز، الأصم: الصلب، وتأنيثه الصماء، والجمع الصُّم. الجندل: الصخرة، والجمع جنادل. يقول مخاطباً الليل: فيا عجباً لك من ليل كأن نجومه شُدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليلَ فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة، وإنما استطال الشاعر الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه. وقوله: بأمراس كتان، يعني رُبطت، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه، ومنه قول الشاعر:

مسنا من الآباء شيئاً فكلُّنا إلى حسبٍ في قومه غير واضع

يعني فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب إلى حسب، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام. ويروى: كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل، وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما. الإغارة: إحكام الفتل. يذبل: جبل بعينه.

وَقِرْبَـــةِ أَقْـــوامٍ جَعَلْـــتُ عِصَامَـــها

علـــى كـــاهِلٍ منّـــي ذَلُـــولٍ مُرَحَّـــلِ[1]

وَوَادٍ كجَـــوْفِ الْعَـــيرِ قَفْـــرٍ قطَعْتُـــهُ

بـــهِ الذئـــبُ يُعـــوي كـــالخليعِ المُعَيَّـــلِ[2]

فقُلْـــتُ لـــهُ لمـــا عَـــوى: إن شـــأْنَنا

قليـــلُ الْغِنـــى إنْ كنـــتَ لَمَّـــا تَمَـــوَّلِ[3]

يقول: كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل.

[1] لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأبّط شراً، أعني: وقربة أقوام.. إلى قوله وقد اغتدي.. ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا. العصام: وكاء القربة، والجمع العصم. الكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه، والجمع الكواهل. الترحيل: مبالغة الرحل، يقال: رحلته إذا كررت رحله.

يقول: ورب قربة جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى مني، وفي معنى البيت قولان: أحدهما أنه تمدَّح بتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قِرى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب، واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها، وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق. والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه.

[2] الوادي يجمع على الأودية والأوديات. الجوف: باطن الشيء، والجمع أجواف. العير: الحمار، والجمع الأعيار. القفر: المكان الخالي، والجمع القفار، ويقال: أقفر المكان إقفاراً إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام معه. الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان، ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصصين، وأرض مذأبة: كثيرة الذئاب، وقد تذأبت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا خُدر من ناحية أتى من غيرها. الخليع: الذي قد خلعه أهله لخبثه، وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم ويقول: ألا إني قد خلعت ابني فإن جرّ لم أضمن وإن جُرّ عليه لم أطلب، فلا يؤخذ بجرائره، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت المقامر. المعيل: الكثير العيال، وقد عيّل تعييلاً فهو معيل إذا كثر عياله. العواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع، والفعل عوى يعوي عُواء، زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن البعير، وهو الحمار الوحشي، إذا خلا من العلف، وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له در، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغيِّر اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن، وزعموا أن حماراً كان رجلاً من بقية عاد وكان متمسكاً بالتوحيد فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم وعندئذ أشرك بالله وكفر بعد التوحيد، فأحرق الله أمواله ووادية الذي كان يسكن فيه فلم يُنبت بعده شيئاً، فشبه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والإنس.

يقول: ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرنا طويتُه سيراً وقطعته بينا كان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبونه بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به.

[3] قوله: إن شأننا قليل الغنى، إن شأننا وأمرنا قليل الغنى: ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى.

كِلانـــا إذا مـــا نـــالَ شـــيْئاً أفاقَـــهُ

وَمَـــن يحـــترِث حَرْثـــي وَحَرْثَـــك يـــهزلِ[1]

وَقَـــدْ أَغْتَـــدي والطّـــيرُ فـــي وُكُناتِـــها

بمُنْجَـــرِدٍ قَيْـــدٍ الأوابِـــدِ هَيْكَـــلِ[2]

مِكَـــرٍّ مِفَـــرٍّ مُدْبِـــرٍ مَعـــاً

كجُلْمـودِ صَخـرٍ حطَّـهُ السَّـيْلُ مـن عَـلِ[3]

وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال. لما: بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله: «ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم».

كذلك يقول: قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقلُّ غنانا إن كنت غير متمول، كما كنتُ غير متمول. وإذا روي، طويل الغنى، فالمعنى: قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال.

[1] أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها، ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة» الآية. وهو في البيت مستعار. والاحتراث والحرث واحد.

يقول: كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه، أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذره، ثم قال: ومن سعى سعيي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش.

[2] غدا يغدو غدواً، واغتدى اغتداء، واحد. جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجْر في جمع تاجر والركب في جمع راكب. ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدتها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوكنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وسكون العين، وتكسر على الوكن، وهكذا حكم على فِعْلة، نحو ظلمة وظلمات وظلمات وظلم. المنجرد: الماضي في السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان، ومنه قيل للفذ آبدة لتوحشه عن الطباع. الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع هياكل.

يقول: وقد اغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماضٍ في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها، كما أنه عظيم الألواح والجرم، وتحرير المعنى: أنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار، ثم تمدح بطي الفيافي والأدوية، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية. يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته. وقوله، قيد الأوابد، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه، كما أن المقيّد غير متمكن من الفوت والهرب.

[3] الكر: العطف، يقال: كر فرسه على عدوه، أي عطفه عليه، والكر والكرور جميعاً الرجوع، يقال: كر عن قرنه يكر كراً وكروراً، والمكر مفعل من كرَّ يكر، ومِفعَل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مِفعلاً قد يكون من أسماء الأدوان نحو المعول والمخرز، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لتسعير الحرب وغير ذلك. مفر: مفعل من فر يفر فراراً، والكلام فيه نحو الكلام في مكر. الجلمود: الحجر العظيم الصلب، والجمع جلامد وجلاميد. الصخر: الحجر، الواحدة

كُمَيْـــتٍ يَـــزِلّ اللَّبْـــدُ عـــن حـــالِ متْنَـــه

كمـــا زَلّـــتِ الصَّفْـــواءُ بـــالمُتَنَزّلِ[1]

علـــى الذَّبْـــلِ جَيَّـــاشٍ كَـــأَنّ اهتزامَـــهُ

إذا جـــاشَ فيـــه حميُـــهُ غَلَـــيُ مِرْجَـــلِ[2]

مِسَـــحّ إِذا مـــا السَـــابحاتُ علـــى الوَنَـــى

أَثَـــرْنَ الْغُبـــارَ بـــالكَديدِ المَركَّـــلِ[3]

صخرة، وجمع الصخرة صخور. الحط: إلقاء الشيء من علو إلى سفل، يقال: حطه: حطه يحطه فانحط. وقوله: من عل أي من فوق، وفيه سبع لغات، يقال: أتيته من عل، مضمومة اللام، ومن علو، بفتح الواو وضمها وكسرها، ومن علي، بياء ساكنة، ومن عال مثل قاض، ومن معال مثل معاذ، ولغة ثامنة يقال من علا، وأنشد الفرّاء:

باتت تنوش الحوضَ نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجوان الفلا

وقوله كجلمود صخر، من إضافة بعض الشيء إلى كله مثل باب حديد وجبة خز، أي كجلمود من صخر. يقول: هذا الفرس مكر إذا أريد منه الكرر ومفر إذا أريد من الفر ومقبل إذا إذا أريد منه إقباله ومدبر إذا أريد منه إدباره. وقوله: معاً، يعني أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله لأن فيها تضاداً، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض.

[1] زال الشيء يزل زليلاً وأزللته أنا. الحال: مقعد الفارس من ظهر الفرس. الصفواء والصفوان والصفا: الحجر الصلب. الباء في قوله بالمتنزل للتعدية.

يقول: هذا الفرس الكميت يزل لبده عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لحمه، وهما يحمدان من الفرس، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطرَ النازل عليه، وقيل: بل أراد الإنسان النازل عليه، والتنزل والنزول واحد، والمتنزل في البيت صفة لمحذوف وتقديره: بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل، وتحرير المعنى: إنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه، كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه. وجر كميتاً وما قبله من الأوصاف لأنها نعوت لمنجرد.

[2] الذبل والذبول واحد، والفعل ذبل يذبل. الجياش: مبالغة جائش وهو فاعل من جاشت القِدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت، وجائشُ البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه. الاهتزاز: التكسر. الحمي: حرارة القيظ وغيره، والفعل حمي يحمى. المرجل: القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه، والجمع المراجل، وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل. يقول: تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه، ثم شبّه تكسُّر صهيله في صدره بغليان القدر.

[3] سح يسحّ: قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً، ومصدره إذا كان متعدياً السح والسحوح، تقول: سح الماء فسح هو، ومسح مفعل من المتعدي، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة، فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب. السابح من الخيل: الذي يمد يديه في عدوه، شُبه بالسابح في الماء. الونى: الفتور، والفعل ونى يني ونياً وونى. الكديد: الأرض الصلبة المطمئنة. المركل من الركل: وهو الدفع بالرجل والضرب بها، والفعل منه ركل يركل، ومنه قوله، عليه

يُـــزِلّ الْغُـــلامَ الخِـــفَّ عَـــن صَهَواتِـــه

وَيُلْـــوي بـــأَثْوابِ الْعَنيـــف الْمُثَقَّـــلِ[1]

دَريـــرٍ كَخُـــذْروفِ الْوَليـــدِ أَمَـــرَّهُ

تَتَـــابُعُ كَفَّيْـــهِ بِخَيْـــطٍ مُوَصَّـــلِ[2]

الصلاة والسلام: «فركلني جبريل». والتركيل التكرير والتشديد، والمركل: الذي يركل مرة بعد أخرى.

يقول: هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب، أي يجيء به شيئاً بعد شيء، إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وُطئت بالأقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها، وتحرير المعنى: أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلّت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع. وجر مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد، ولو رفع لكان صواباً، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مسح، ولو نصب لكان صواباً أيضاً وكان انتصابه على المدح والتقدير: أذكر مسحاً أو أعني مسحاً، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميت: يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب. ويروى المرحل.

[1] الخف: الخفيف. الصهوة، مقعد الفارس من ظهر الفرس، والجمع صهوات، وفعله تجمع على فعلات، بفتح العين، إذا كانت اسماً، نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحبة وحبات، فإذا كانت صفة تجمع فعلات، مسكنة العين أيضاً، نحو ضخمة وضخمات وخدلة وخدلات. ألوى بالشيء: رمى به، وألوى به ذهب به. العنيف: ضد الرفيق.

يقول: إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلامَ الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة، لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال: رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين، ولا يكون له إلا مجمع واحد. ويروى: يطير الغلامَ، أي يطيره. ويروى: يزل الغلام الخف، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام، فيكون فعلاً لازماً.

[2] الدرير: من دَر يدر، وقد يكون در لازماً ومتعدياً يقال: درت الناقة اللبن فدر اللبن، ثم الدرير هنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً، والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمِع، ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع.

أي المسمع. الخذروف: حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي. الوليد: الصبي، والجمع الولدان، وجمع خذروف خذاريف، والوليدة: الصبية، وقد يستعار للأمة، والجمع: الولائد. الإمرار إحكام الفتل.

يقول: هو يدر العدو والجري يديمهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتتابعت كفاه في فتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل، وذلك اشد لدورانه لانملاسه ومرونه

لَـــــهُ أَيْطَـــــلا ظَبَـــــيٍ وَســـــاقا نَعامَـــــةٍ

وَإِرْخـــــاءُ سِـــــرْحانٍ وَتَقْرِيـــــبُ تَتْفُـــــلِ[1]

ضليـــــعٍ إذا اســـــتَدْبَرْتَهُ سَـــــدّ فَرْجَـــــهُ

بضـــــافٍ فُوَيْـــــقَ الأَرْضِ ليـــــسَ بـــــأَعزَلِ[2]

كـــــأَنَّ علـــــى المَتْنَـــــينِ منـــــهُ إذا انْتَحَـــــى

مَـــــداكَ عَـــــروسٍ أَوْ صَلاَيَـــــةَ حنظـــــلِ[3]

على ذلك، وتحرير المعنى: إنه مديم السير والعدو متابع لهما، ثم شبهه في سرعة مرّه وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه وكان الخيط موصلاً. ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسحّ من الأوجه الثلاثة.

[1] الأيطل والأطل: الخاصرة، والجمع الأياطل والآطال، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فعل من الأسماء إلا إبل، ومن الصفات الابلز وهي الجارية التارة السمينة الضخمة، وحكى الكوفيون إطلاً من الأسماء أيضاً مثل إبل، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فِعل على هذه الثلاثة. الظبي: ويجمع على أظب وظباء، والساق على الأسؤق والسوق، والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم. الإرخاء: ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب. السرحان: الذئب. التقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو. التتفل: ولد الثعلب. شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت.

[2] الضليع: العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين، والجمع الضلعاء، والمصدر الضلاعة، والفعل ضلع يضلعُ: الاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره، وتتبع دبر الشيء. الفرج: الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج. الضفو: السبوغ والتمام، والفعل ضفا يضفو، أراد بذَنب ضاف فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، كقولهم: مررت بكريم، أي بإنسان كريم. فويق: تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد وفي تصغير قبل وبعد. الأعزل: الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين.

يقول: هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنبين إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض وهو غير مائل إلى أحد الشقين، فسبوغ ذنبه من دلائلِ عتقه وكرمه، وشرَطَ كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه، وذلك عيب، لأنه ربما عثر به، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم.

[3] المتنان: تثنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله، الانتحاء: الاعتماد والقصد. المداك: الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره، والذي يسحق عليه أيضاً مداك، والدوّك: السحق، والفعل منه داك يدوك دوكاً. الصلابة: الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل.

ويروى: كأن سراته لدى البيت قائماً. السراة: أعلى الظهر، والجمع السروات، ويستعار لعلية الناس، وسراة النهار أعلى مداه، والسرو الارتفاع في المجد والشرف، والفعل منه سرا يسروا وسري يسري وسرو يسرو، ونصب قائماً على الحال. شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه، وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب.

كـــــأنَّ دِمـــــاءَ الـــــهادِياتِ بِنَحْـــــرِه

عُصـــــارَةُ حِنَّـــــاءٍ بشَـــــيْبٍ مُرَجَّـــــلِ[1]

فَعَـــــنّ لنـــــا سِـــــرْبٌ كـــــأنَّ نِعاجَـــــهُ

عَـــــذارَى دَوارٍ فـــــي مُـــــلاءٍ مَذَيَّـــــلِ[2]

فـــــأَدْبَرْنَ كـــــالجِزْعِ المُفَصَّـــــلِ بَيْنَـــــهُ

بِجيـــــدِ مُعَـــــمٍّ فـــــي الْعَشـــــيرةِ مُخْـــــوَلِ[3]

فأَلحقَنـــــا بالـــــهادِياتِ ودُونَـــــهُ

جَواحِرُهـــــا فـــــي صَـــــرَّةٍ لـــــم تُزَبَّـــــلِ[4]

---

[1] تشية الدم الدمان والدميان، ومنه قول الشاعر:

فلـــو أنّـــا علـــى حجـــر ذبحنـــا جـــرى الدميـــان بـــالخبر اليقـــين

والجمع دماء ودمى، والتصغير دمى، والقطعة منه دمة، حكاها الليث، وقد دميَ الشيء يدمى إذا تلطخ بالدم، وأدميته أنا ودَّميته. الهاديات: المتقدمات والأوائل، وسمي المتقدم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم، ومنه قيل لعنق الفرس هادٍ، لأنه يتقدم على سائر جسده. عصارة الشيء: ما خرج منه عند عصره. الترجيل: تسريح الشعر. المرجّل: المسرّح بالمسط.

يقول: كأن دماء أوائل الصيد والوحوش على نحر هذا الفرس عصارة حناء على شعر الأشيب، وأتى بالمرجل لإقامة القافية.

[2] عنّ: أي عرض وظهر. السرب: القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل، والجمع الأسراب. النعاج: اسم إناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل، الواحدة نعجة، وجمع التصحيح نعجات، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحوش، وبالسرب القطيع منها. العذراء: البكر التي لم تمس، والجمع عذارى. الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذل نأوا عن الكعبة. الملاء: جمع ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لِفْقين. المذيل: الذي أطيل ذيله وأرخي.

يقول: فرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن.

[3] الجزع: الخرز اليماني. الجيد: العنق، والجمع الأجياد، ورجل أجيَد، يعني طويل العنق، وجمعه جِيد. المعم: الكريم الأعمام. المخول: الكريم الأخوال، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله، وهذان من الشواذ لأن القياس من أفعل فهو مفعل أما في حالهما فهو: أفعل فهو مفعَل.

يقول: فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله، شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لأنه يسوّد طرفه وسائره أبيض، وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته.

[4] الهاديات: الأوائل المتقدمات. الجواحر: المتخلفات، وقد جحر أي تخلف. الصرة: الجماعة، والصرة

فَعـــادى عِـــداءَ بَـــينَ ثَـــوْرٍ وَنَعْجَـــةٍ
دِراكـــاً ولـــم يَنْضَـــحْ بمـــاءٍ فيُغْسَـــلِ[1]
فظَـــلّ طَـــهاةُ اللّحـــمِ مِـــن بَـــينِ مُنْضِـــجٍ
صَفيـــفَ شِـــواءٍ أَوْ قَديـــرٍ مُعَجَّـــلِ[2]
وَرُحْنـــا يكـــادُ الطَّـــرْفُ يقصُـــرُ دونَـــهُ
مَتـــى مـــا تَـــرَقَّ العَـــينُ فيـــه تَسَـــفَّلِ[3]
فَبَـــاتَ عَلَيْـــهِ سَـــرْجُهُ وَلجامُـــهُ
وبـــاتَ بعَيْنـــي قائِمـــاً غَـــيرَ مُرْسَـــلِ[4]

الصيحة، ومنه صرير القلم وغيره. الزيل والتزييل: التفريق، والتزيل والانزيال التفرق.
يقول فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة، وتلخيص المعنى: أنه يُلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها، يصفه بشدة عدوه.

[1] المعاداة والعداء: الموالاة. الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار. الدراك: المتابعة. يقول: فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد، ولم يعرق عرقاً مفرطاً يغسل جسده، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقاً مفرطاً، أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة، نسب فعل الفارس إلى الفارس لأنه حامله وموصله إلى مرامه، بقول: صاد هذا الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد. ودراكاً أي مداركة.

[2] الطهو والطهي «الإنضاج، والفعل طها يطهو ويطهي، والطهاة جمع طاه كالقضاة جمع قاض والكفاة جمع كاف. الإنضاج: يشتمل على طبخ اللحم وشيه. الصفيف: المصفوف على الحجارة لينضج. القدير: اللحم المطبوخ في القدر.
يقول: ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوفاً على الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر؛ يقول: كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتووا؛ ومن في قوله: من بين منضج، للتفصيل والتفسير، كقولهم: هم من بين عالم وزاهد، يريد أنهم لا يعدون الصنفين، كذلك أراد لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطابخين.

[3] الطرف: اسم لما يتحرك من أشفار العين، وأصله التحرك، والفعل منه طرف يطرف. القصور: العجز، والفعل قصر يقصر. الترقي والارتقاء والرقي واحد، والفعل من الرقي رقي يرقى، وأما رقى يرقي فهو من الرقية، وقد رقيته أنا، أي حملته على الرقي. يقول: ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ومتى ما ترقت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه، وتلخيص المعنى: أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه اشتهت النظر إلى أسافله.

[4] يقول: بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل إلى المرعى.

أَصـــاحِ تَـــرَى بَرْقـــاً أُريـــكَ وَميضَـــهُ

كَلَمْـــعِ اليَدَيـــنِ فـــي حَـــيٍّ مكلَّـــلِ[1]

يُضـــيءُ سَـــناهُ أَوْ مَصـــابيحُ راهِـــبٍ

أَمـــالَ السَّـــليطَ بالذُّبـــالِ المُفَتَّـــلِ[2]

قَعَـــدْتُ لَـــهُ وَصُحْبَتـــي بـــينَ ضـــارجٍ

وَبَـــينَ العُذَيـــبِ بَعْدَمـــا مُتَـــأَمَّلي[3]

علـــى قَطَـــنٍ بالشَّـــيْمِ أَيْمَـــنُ صَوْبِـــهِ

وَأَيْسَـــرُهُ علـــى السِّـــتارِ فَيُذْبُـــلِ[4]

---

[1] أصاح: أراد أصاحب أي يا صاحب فرخم، كما تقول في ترخيم حارث يا حار وفي ترخيم مالك يا مال، ومنه قراءة من قرأ: «ونادوا يا مال ليقض علينا ربك»، ومنه قول زهير:

يـا حـار لا أرمـين منكـم بداهيـة لـم يقلـها سـوقة قبلـي ولا ملـك

أراد يا حارث، والألف نداء للقريب دون البعيد، فقول: أزيد إذا كان زيد حاضراً قريباً منك، ويا نداء للبعيد والقريب، وأي وأيا وهيا لنداء البعيد دون القريب. الوميض والإيماض: اللمعان، تقول: تقول ومض البرق يمض وأومض إذا لمع وتلألأ. اللمع التحريك والتحرك جميعاً. الحبي: السحاب المتراكم، سمي بذلك لأنه حبا بعضه إلى بعض فتراكم، وجعله مكللاً لأنه صار أعلاه كالإكليل لها، ويروى مكلل، بكسر اللام، وقد كلل تكليلاً، وانكل انكلالاً إذا تبسم. يقول: يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين؟ أراد أنه يتحرك تحركهما؛ وتقدير البيت: أريك وميضه في حبي مكلل كلمع اليدين؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين. فرغ من وصف الفرس، والآن قد أخذ في وصف المطر. فقال: يضيء..

[2] السنا: الضوء، والسناء: الرفعة. السليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضاً، وإنما سميا سليطاً لأضاءتهما السراج، ومنه السلطان لوضوح أمره. الذبال: جمع ذبالة وهي الفتيلة، وقد يثقل فيقال ذبّال. يقول: هذا البرق يتلألأ ضوؤه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة، يردي أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم صب الزيت عليه فيضيء. وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب، وتقديره: أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه، وقال بعضهم: إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيره.

[3] ضارج والعذيب: موضعان، بعدما، أصله بعدما فخففه فقال بعد، وما زائدة، وتقديره بعد متأملي.يقول: قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين وكنت معهم فبعد متأملي وهو المنظور إليه، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره، وقال بعضهم: إن ما في البيت بمعنى الذي، وتقديره. بعُد ما هو متأملي، فحذف المبتدأ الذي هو هو، وتقديره على هذا القول: بعُد السحاب الذي هو متأملي.

[4] ويروى: علا قطناً، من علا يعلو علواً، أي هذا السحاب. القطن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان، وبينهما

فـــأضْحَى يَسُـــحّ المـــاءَ حَـــوْلَ كُتَيْفَـــة

يكُـــبّ علـــى الأذقـــانِ دَوْحَ الكَنَـــهْبَلِ[1]

وَمَـــرَّ علـــى القَنـــانِ مِـــنْ نَفَيانِـــه

فـــأَنْزَلَ منـــه العُصْـــمَ مِـــن كـــلّ مـــنزِلِ[2]

وَتَيْمـــاءَ لـــم يَـــتْرُكْ بـــها جِـــذْعَ نخلَـــة

وَلا أُطُمـــاً إلاّ مَشـــيداً بجَنْـــدَلِ[3]

وبين قطن مسافة بعيدة. الصوب: المطر، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي تزل من علو إلى أسفل. الشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر.

يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل، يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده، وقوله: بالشيم، أراد: إني إنما أحكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ويذبل وقطن معاً.

[1] الكب: إلقاء الشيء على وجهه، والفعل كب يكب. وأما الإكباب فهو خرور الشيء على وجهه؛ وهذا من النوادر، لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال، نحو: قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض، لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

فـــأعرضت اليمامـــة واشـــمخرت كأســـياف بـــأيدي مصلتينـــا

الذقن: مجتمع اللحيين، والجمع الأذقان، والأذقان مستعار في البيت للشجر.

الدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع دوح. الكنهبل، بضم الباء وفتحها: ضرب من شجر البادية.

يقول: فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلا على رؤوسها، وتلخيص المعنى: أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقلع الشجر العظام.

ويروى: يسح الماء من كل فيقة، أي بعد كل فيقة، والفيقة من الفواق: وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر.

[2] القنان: اسم جبل لبني أسد. النفيان: ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك. العصم: جمع أعصم، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها. المنزل: موضع الإنزال.

يقول: ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهوها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه.

[3] تيماء: قرية عادية في بلاد العرب. الجذع يجمع على الأجذاع والجذوع، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل. الأطم: القصر، والأطم الأزج، والجمع الآطام. الشيد: الجص، والشيد الرفع وعلو البنيان، والفعل منه شاد يشيد. الجندل: الصخر، والجمع الجنادل. يقول: لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً، يعني أنه قلع الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص.

كـــــأنّ ثَبـــــيراً فـــــي عَرانـــــينِ وَبْلِـــــه

كَبـــــيرُ أُنـــــاسٍ فـــــي بِجـــــادٍ مُزَمَّـــــلِ[1]

كـــــأَنَ ذُرَى رَأسِ المُجَيْمِـــــــرِ غُـــــــدْوَةً

مـــــن السّـــــيلِ وَالأَغْثـــــاء فَلكـــــةُ مغـــــزَلِ[2]

وَأَلقـــــى بصَحـــــراءِ الغَبيـــــطِ بَعاعـــــهُ

نـــــزُولَ اليمـــــاني ذي العيـــــابِ المحمَّـــــلِ[3]

---

[1] ثبير: جبل بعينه. العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانين، ثم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه.

البجاد: كساء مخطط، والجمع البجد.

التزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها، وجر مزكلاً على جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس، ومثله ما حكي عن العرب من قولهم: حجر ضب خرب، جر خرب بمجاورة ضب، ومنه قول الأخطل:

جـزى اللـه عنـي الأعوريـن ملامـة وفـروة ثغـر الثـورة المتضـاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة ثغر، ونظائرها كثيرة. الوبل: جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تبل وبلاً إذا أتت بالوبل.

يقول: كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلقف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء.

[2] الذروة: أعلى الشيء، والجمع الذرى. المجيمر: أكمة بعينها. الغُثاء: ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك، والجمع الإغثاء. المغزل بضم الميم وفتحها وكسرها معروف، والجمع المغازل. فلكة مفتوحة الفاء.

يقول: كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغثاء السيل فلكة مغزل، شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها على الأغثاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل.

[3] الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معاً. الغبيط هنا: أكمة قدانخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير. البعاع: الثقل. قوله: نزول اليماني، أي نزول التاجر اليماني. العياب: جمع عيبة الثياب.

يقول: ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين، شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع، وتقدير البيت: وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر

obeikandi.com

كـــــأنّ مَكـــــاكيّ الجِـــــواءِ غُدَيّـــــةً

صُحـــبنَ سُـــلافاً مـــن رَحيـــقٍ مُفَلْفَـــلِ[1]

كـــأنّ الْسِّـــباعَ فِيـــهِ غَرْقَـــى عَشِـــيَّةً

بِأرْجائِـــهِ القُصْـــوَى أَنـــابيش عُنْصُـــلِ[2]

اليماني صاحب العياب من الثياب.

[1] المكاء: ضرب من الطير، والجمع المكاكي. الجواء: الوادي، والجمع الجوء. غدية: تصغير غدوة أو غداة. الصبح: سقي الصبوح، والاصطباح والتصبح: شرب الصبوح. السلاف: أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر. المفلفل: الذي ألقى فيه الفلفل، يقال: فلفلت الشراب أفلفله فلفلة فأنا مفلفِل والشراب مفلفَل.

يقول: كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الأودية، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر فجعل نشاط الطير كالسكر وتغريدها بحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها.

[2] الغرقى: جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح. العشي والعشية: ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر، وكذلك العشاء. الأرجاء: النواحي، الواحد رجا، مقصور، والتثنية رجوان. القصوى والقصياء تأنيث الأقصى: وهو الأبعد، والياء لغة نجد، والواو لغة سائر العرب. الأنابيش: أصول النبت، سميت بذلك لأنها ينبش عنها، واحدتها أنبوشة. العنصل: البصل البري.

يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشياً أصول البصل البري؛ شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لأنها متلطخة بالطين والتراب.

obeikandl.com